ولا من الجلوس في الحمام بين الاجانب ولا من رقصه بين الرجال ونحو
ذلك مما فيه فتنة للناس والنظر اليه كذلك وانما وقع النزاع بين العلماء في
القسم الثالث من النظر وهو النظر اليه بغير شهوة لكن مع خوف ثورانها
فيها وجهان في مذهب احدهما وهو المحكي عن بعض اصحاب الشافعي
وغيره انه لا يجوز والثاني يجوز لان الاصل عدم ثورانها فلا يحرم بالشك
بل قد يكره والاول هو الراجح كما ان الراجح في مذهب الشافعي واحمد ان النظر
الى وجه الاجنبية من غير حاجة لا يجوز وان كانت الشهوة منتفية لكن
لانه يخاف ثورانها ولهذا حرمت الخلوة بالاجنبية لانه مظنة الفتنة والا
صل كلما كان سببا للفتنة فانه لا يجوز فان الذريعة الى الفساد يجب سدها
اذا لم يعارضها مصلحة راجحة ولهذا كان النظر الذي يفضي الى الفتنة محرما
الا اذا كان لمصلحة لحاجة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب ونحوهما فانه
يباح النظر للحاجة لكن مع عدم الشهوة واما النظر لغير حاجة الى محل الفتنة
فلا يجوز ومما كره النظر الى الامرد نحو اوداو ومرد قال ابي لا انظر لشهوة
فقد كذب في ذلك فانه اذا لم يكن لمداواة محتاج معه الى النظر لم يكن النظر
الا لما يحصل في القلب من اللذة بذلك واما نظر الفجاءة فهو عفو اذا صرف
بصره كما ثبت في الصحيح عن جرير قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك وفي السنن انه قال لعلي عليه السلام يا علي لا
تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية وفي الحديث الذي
في المسند وغيره النظر سهم مسموم من سهام ابليس وفيه من نظر
الى محاسن امراة ثم غض بصره عنها اورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها
الى يوم القيمة او كما قال ولهذا قال ان غض البصر عن الصورة التي نهي عن
النظر اليها كالمراة والامرد الحسن يورث ذلك ثلاث فوائد بليغة القدر

احدها

احدها حلاوة الايمان ولذته التي هي احلى واطيب مما تركه لله فانه ما ترك شيئا
لله عوضه الله خيرا منه والنفس تحب النظر الى هذه الصور لاسيما نفوس اهل
الرياضة والصفا فانه يبقى في قرارتها تجذب بسببها الى الصور حتى تبقى تجذب
احدهم وتصرعه كما يصرع السبع وقد اخذا قال بعض التابعين ما انا على الشاب
التائب من سبع يجلس عليه يا خوف عليه من حديث جميل يجلس اليه وقال
بعضهم اتقوا النظر الى اولاد الملوك فانهم فتنة كفتنة العذارى وما زال ائمة العلم
والدين كشيوخ الهدى وشيوخ الطريق يوصون بترك صحبة الاحداث حتى يروى
عن فتح الموصلي انه قال صحبت ثلاثمائة كامل الابدال كلهم يوصيني عند فراقه
بترك صحبة الاحداث وقال بعضهم ما سقط عبد من عين الله الا بصحبة
هؤلاء الاتناك ثم النظر يؤكد المحبة فيكون علاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم صبابة
لانصباب القلب اليه ثم غراما للزومه للقلب كالغريم الملازم لغريمه ثم عشقا
الى ان يصير تتيما والمتيم المعبد وتيم الله عبد الله فيبقى القلب عبدا لمن لا يصلح ان
يكون اخا بل ولا خادما وهذا انما يبتلى به اهل الاعراض عن الاخلاص لله كما قال
تعالى في حق يوسف كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
فامراة العزيز كانت مشركة فوقعت مع تزوجها فيما وقعت فيه من السوء ويوسف
عليه السلام مع عزوبته ومراودتها له واستعانتها عليه بالنسوة وعقوبتها
له بالحبس على العفة عصمه الله باخلاصه لله تحقيقا لقوله لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين والغي هو اتباع الهوى وهذا الباب من اعظم ابواب
اتباع الهوى ومن امر بغض البصر من المتفلسفة كابن سينا وذويه ومن الفرس
كالذي عن بعضهم او من جهال المتصوفة فانهم اهل ضلال وغي منهم مع مشا
ركة اليهود في الغي والنصارى في الضلال زادوا على الامة في ذلك فان هذا

والتتيم التعبد